الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

السنة الثالثة تاريخ

محاضرات مقياس: تاريخ النظم السياسية

المحاضرة رقم 03:

مراحل تطور الليبرالية

أستاذ المقياس:

د/ راجعي عبد العزيز

السنة الجامعية: 2024/2023

مقدمة:

بعدما تناولنا في المحاضرة السابقة نشأة الليبرالية من حيث الظروف والأسباب الداعية إلى ذلك، نأتي في هذه المحاضرة للحديث على تطور الليبرالية، التي أخذت أطوارا عدة وفقا لزمان ظهورها ومكان وجودها ووفقا لتغير مفاهيمها، غير أن الشاهد في هذا التطور هو أن الليبرالية بشكل عام تتفق وتأكد على منح الفرد حريته وعدم التدخل فيها. وهذه الأطوار هي كالتالي:

أولا/ الليبرالية الكلاسيكية:

- تمثل الليبرالية الكلاسيكية الصورة الأولى من صور النظرية الليبرالية، وفي الوقت ذاته تعد النظرية الرائدة والمهيمنة في العالم الحديث.

- يعتبر الفيلسوف جون لوك (1704م) من أبرز فلاسفة الليبرالية الكلاسيكية، من خلال نظريته التي تتعلق بالليبرالية السياسية، وتدور رحاها حول العقد الاجتماعي في تصوره لوجود الدولة، وهذا في معناه هدم لنظرية الحق الإلهي التي تزعمها رجال الكنيسة.

- ما يميز أيضا لوك عن غيره من فلاسفة العقد الاجتماعي، هو أن السلطة أو الحكومة مقيدة بقبول الأفراد لها بحيث يمكن لهم (الأفراد) سحب الثقة من السلطة.

- تنعت الليبرالية الكلاسيكية بالليبرالية الإنجليزية وهي النوع الذي شاع في البلاد العربية أثناء عملية النقل الأعمى لما عند الأوربيين وهذا تحت مسمى الحضارة ومواكبة جيل النهضة. يقول القرضاوي في هذا الصدد: « **وهي – الليبرالية الكلاسيكية- التي يمكن أن يحددها بعضهم بـ: ليبرالية ألوكز، وهي التي أوضحها جون لوك وطورها الاقتصاديون الكلاسيكيون، وهي ليبرالية ترتكز على مفهوم التحرر الداعي إلى عدم تدخل الدولة في تصرفات الأفراد، سواء كان هذا السلوك الشخصي للفرد أم في حقوقه الطبيعية أم في نشاطه الاقتصادي آخذا بذلك بمبدأ (دعه يعمل)**».

- تعد هذه الليبرالية روح المذهبين الديمقراطية والرأسمالية وأساس تكوينهما، وشعارها مستوحى من الثورة الفرنسية (دعه يعمل) وهذا في الحرية الاقتصادية، و (دعه يمر) في الحرية السياسية.

ثانيا/ الليبرالية المعاصرة:

- تغيرت الليبرالية خلال القرن 20م إلى تغير في بعض دلالاتها. فمنذ القرن 19م بدأ العديد من الليبراليين يفكرون في شروط حرية انتهاز الفرص أكثر من التفكير في شروط من هذا القيد أو ذاك،

وخلصوا إلى أن دور الحكومة ضروري على الأقل من أجل توفير الشروط التي يمكن فيها للأفراد أن يحققوا قدراتهم بوصفهم بشرا.

- يفضل الليبراليون المعاصرون أن يكون تنظيم النشاطات الاقتصادية من قبل الحكومة من أجل صالح المنفعة العامة. فهم بذلك يؤيدون برامج الحكومة لتوفير ضمان اقتصادي، وتخفيف معاناة الإنسان. يقصد بتلك البرامج التي تتضمن: التأمين ضد البطالة، قوانين الحد الأدنى من الجور، ومعاشات كبار السن، والتأمين الصحي.

- يؤمن بعض الليبراليون المعاصرون بإعطاء الأهمية الأولى لحرية الفرد، لكنهم يتمسكون بفكرة أن على الحكومة العمل بإزالة العقبات التي تواجه الفرد في التمتع بحريته وبشكل فعال.

- أصبح اليوم يطلق على هؤلاء الليبراليون الذين يؤيدون الأفكار الليبرالية القديمة بالمحافظون.

نلاحظ أن أبرز ما يميز الليبرالية الكلاسيكية والليبرالية المعاصرة هو مدى تدخل الدولة في تنظيم الحريات، ففي الأولى- الليبرالية الكلاسيكية- لا تتدخل الدولة في الحريات بل الواجب عليها حمايتها ليحقق الفرد حريته الخاصة وبالكيفية التي يشاء دون وصاية، أما الثانية- الليبرالية المعاصرة- فالعكس، حيث طالب أصحابها تدخل الدولة لتنظيم الحريات وإزالة العقبات التي تكون سببا في عدم التمتع بتلك الحريات.

إن هذا الاختلاف يعد نقطة جوهرية تأكد على أن الليبرالية اختلفت من عصر إلى عصر، ومن فيلسوف إلى آخر ومن بلد إلى بلد، الأمر الذي يجعل من مفهومها مفهوما غامضا كما أشرنا سابقا. غير أن مفهومها تطور حديثا باتجاه العولمة، ليصبح طورا ليبراليا خطيرا.

ثالثا/ الليبرالية الجديدة:

بدأ ظهورها مع بداية انهيار الاتحاد السوفياتي، الإنهيار الذي كان بمثابة تأكيد على أن الليبرالية هي النظرية الصحيحة التي استطاعت أن تستمر وتتطور رغم كل الظروف والصعوبات التي عرفتها الساحة الدولية. فقد بدأت الدول تتجه نحو الديمقراطية الغربية من باب التقدم والتطور وأصبح مصطلح الليبرالية يشمل جميع مناحي الحياة الاجتماعية منها والثقافية من خلال بروز عصر العولمة.

أخيرا يمكن القول بأن أبرز تطور عرفته الليبرالية المعاصرة هو "ليبرالية العولمة" القائمة على مبدأ: التخفيف من التدخل الحكومي في انتقال المال عبر الحدود والأسوار السياسية بهدف تحقيق أعلى الأرباح وتحت حماية السياسي نفسه. وبالتالي أصبح الاقتصاد وسيلة سياسية للسيطرة، فالأقوى اقتصاديا هو الأقوى سياسيا. إذن هي لعبة اقتصادية يمكن من خلالها اسقاط دول واضعاف دول أخرى.

كل هذا شكل لدى الخبراء والاستشاريين الاقتصاديين قناعة بأن العولمة مبينة على نظرية اقتصادية وهي تمثل الليبرالية الجديدة وشعارها (ما يفرزه السوق صالح، أما تدخل الدولة فهو صالح).